معتمداً على فلسفة التدبير العامّة معتمداً على آداب العبيد المستخدَمين مما يدل على شدّة عناية القدماء بهم ولاسيما في عصره - بخلاف تقسيم بروفس مقالته الى اربعة مباحث معنونة

وعبارة رسالة ارسطو تنمّ عن اساليب التعريب القديمة لكبار المعرّبين مع ما في الفاظها من الإشكال لإهمالها ثم إعجامها مما يحتاج الى إعمال النظر لردّه الى نصابه

وعلى الجملة فالرسالة جديرة بالنشر بعد تحقيق بعض الفاظها وازالة ما شوّهها من التصحيف مع كرور الايام على هذه النسخة واصطلاح الخط القديم وكثرة الايدي التي اشتغلت في الكتاب المجموعة فيه نسخاً وتنقيطاً وتشكيلاً. وسأتفرّغ لذلك عند سنوح الفرصة

ختام

ومزية المقالات جميعها انها عبّر عنها في الطب (بالعلّة) وفي غيرها (بالثمرة) فلذلك سُمّيت مقالات كثيرة فيه بالتعليلات واخرى بالثمار وفيها مباحث مفيدة في الطب والطبيعيّات والآداب منها في الخمر والمسكر والتعب والاعياء والعُدوى التي عبّر عنها بالمشاركة في الألم وخواصّ الحيوانات والصوت والامزجة والعطش واكثرها لارسطو وغيره من كبار الفلاسفة ولعلها من تعريب ابي الفرج ابن الطيب والله اعلم

شهيدات المحبة

في ثورة فرنسة الكبرى

نظر تاريخي للاب لويس شيخو اليسوعي

انّ شريعة المسيح قد امتازت عن الشريعة الموسويّة بكونها غلّبت الفضل على العدل ورجّحت المحبّة على القسط والإنصاف. قال رسول الامم في رسالته الى الرومانيين (١٣ : ١٠): «انّ المحبّة هي الناموس بتمامه» وقال في الرسالة الى اهل

كولتي (٣: ١٤) : «المحبة رباط الكمال» . وانما المحبة فرعان كما قال السيد المسيح (متى ٢٢: ٣٨ — ٤٠) : «محبة الله وهي الوصية العظمى والأولى ومحبة القريب التي تشبهها وبهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كلهُ والانبياء»

وبين القديسين في كنيسة الله من اشتهر بتبريزه في احدى تينك الوصيتين فهام بعضهم في حبه تعالى حتى كادوا يذوبون غراماً في مناجاته ويتفانون في الاقتداء بكمالاته . ومنهم من خصوا نفسهم في خلاص القريب وبذلوا النفس والنفيس في صلاحه حباً بالله

وقد برز غيرهم في اتمام الوصيتين فقدموا ذاتهم محرقة ذكية على هيكلي حب الله وحب القريب . منهم اربع رواهب من راهبات المحبة قُتلن في السنة ١٧٩٤ في سبيل الله مستشهدات بالايمان بعد ان قضين قسماً كبيراً من حياتهن في خدمة القريب لاسيما الفقراء والبؤساء . فمجدتهن الكنيسة بتدوين اسمائهن في عداد المتطوبين من اولياء الله فأقيمت في الشهر المتصرم الحفلات الشائقة في كنيسة حضرة الآباء اللعازريين في الثغر لاكرامهن وقد شارك المؤمنون على اختلاف طقوسهم راهبات المحبة في تعظيم اخواتهن اللواتي يسعين هن بإثلتهن فضلاً ومحبة نحو الله والقريب

١ شهيدات محبة القريب

في شمالي فرنسة مدينة كبيرة اشتهرت في الحرب العمومية الاخيرة بما اصابها من جور الالمان وما ابداه سكانها من الشهامة في حب وطنهم . فهذه المدينة دُهمت في السنة ١٧٩٣ بآفة اشد وافظع اذ تولى عليها من قبل رجال الثورة الفرنسوية كاهن كان مرق من دينه واستسلم لكل اهواء قلبه الشرير بغضاً باهل البر ومعاداة لأرباب الصلاح اسمهُ يوسف ليبون مكذباً اسمهُ بقبيح فعالهِ ومصدقاً في نفسهِ المثل القائل : ليس فساد اقبح من فساد ذوي الفضل »

وما كان المذكور الا اهلاً باولئك العلوج المتمتع الذين كانوا بمكرهم وقحتهم تمكنوا من ضبط ازمة السلطة فاطلقوا العنان الى الاستبداد برقاب العباد واستصفاء اموالهم لا يستثنون من ظلمهم صغاراً او كباراً اغنياء او فقراء ارباب الدين او اشراف العلمانيين حتى اضحت فرنسة بمدة نحو اربع سنوات منتع دم عمومي دنس كل

اطراف البلاد وكفى بذكر اسماء بعض هؤلاء الاشرار المتفننين بجسم بشري استدلالاً على سوء سلوكهم. وانَّ اسماء دانتون ومورا وروبسبيار وامثالهم لا تزال مرادفةً لمجموع الشرور والآثام لا يفوه بها احد الَّا بالكراهية والاشمئزاز. فبوكالة مثل هؤلاء الملاحدة الاشقياء الى لوبون السابق ذكرهُ وفي يدهِ قرار يثبت لهُ الحكم المطلق على مدينة ارَّاس واهلها الذين لا يُذعنون لاوامرهِ الشريرة مطيعين لهُ الطاعة العمياء او يُفرغ فيهم سجال بغضهِ وحنقهِ

وكان اذ ذاك في ارَّاس دير لراهبات المحبَّة يقدّسنهُ بكل اعمال الرحمة والشفقة نحو المنكوبين من فقراء وأيتام ولقطاء ومرضى وعجَّز. ولم تكن تلك الاعمال حديثة بل كانت ترتقي الى عهد منشئي جمعيَّة المحبَّة اي القديس منصور دي بول والطوباويَّة لويزه دي ماريلياك التي ذكرنا لمعةً من اخبارها (راجع المشرق ١٨ [١٩٢٠] : ٤٠٨). فانهما في السنة ١٦٥٦ كانا ارسلا الى مدينة ارَّاس راهبتَيْن فاضلتين باشرتا بكل المشروعات الخيريَّة التي لراهبات المحبَّة الباع الطويل في ادارتها. فمرَّ عليهما وعلى اخواتهما بعدهما نحو قرنٌ ونصف وهنَّ موضوع اعتبار جميع الاهلين ووقارهم واعجابهم لم يحدنَ في تلك المدَّة الطويلة ذرَّةً عمَّا اعتدنهُ من اعمال الخير والرحمة بل وسَّعنَ نطاق تلك المبرَّات حتَّى اضطرَّ اسقف ارَّاس سنة ١٧٨١ الى نقلهنَّ الى دار اوسع واصلح ليَقُمن بكل ما باشرنهُ من المصنوعات الخيريَّة. وبقي الامر كذلك الى ان انقلبت في فرنسة الهيئة الحاكمة وثُلَّ عرش ملوكها فصارت الامور الى الجمهوريَّة وتفاقمت حتَّى اصبحت فوضى يُدير سياستها المتطرّفون من رعاع الناس واهل الغوغاء.

ولمَّا حدث الانقلاب السياسيّ في فرنسة سنة ١٧٨٩ وجاهر زعماؤهُ بالحريَّة والمساواة والاخاء لم تجد راهبات ارَّاس في هذا الشعار ما يتهدَّد اعمالهنَّ بل رأين فيهِ تأييدًا وتجنيدًا لخدمتهنَّ الاختياريَّة للفقراء والبؤوسين

وكانت رئيسة راهبات المحبَّة وقتئذٍ الاخت مادلين فونتين (S' Magdeleine Fontaine) المولودة في قرية اتريباني سنة ١٧٢٣ فكانت منذ اربعين سنة بتفتخدم المنكوبين والبائسين لا يأخذها في عملها الملل والسأم وكان تحت امرها من اخواتها الاخت ماري لانل (M. Lanel) وترزا فانتو (Th. Fantou) وجانَّ جيرار (J. Gérard) يجارينها حبًّا وايثارًا نحو المكروبين

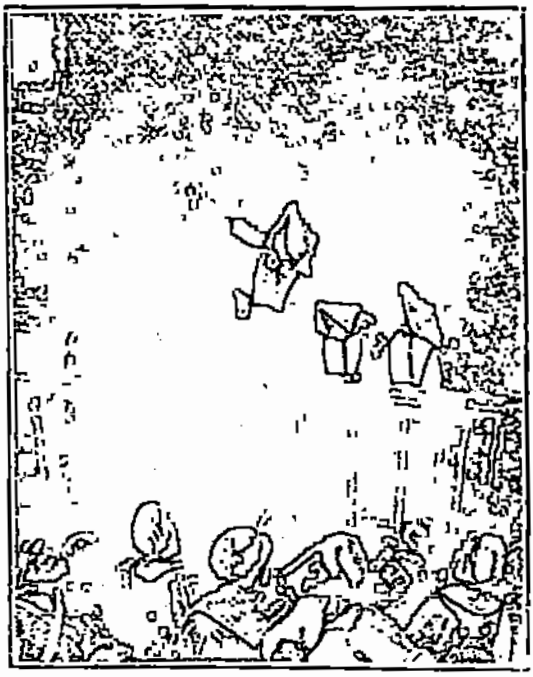

الطوباويات فونتين ولادن وفنتو وجيرار

راهبات المحبّة الاربع الشهيدات

في ٢٦ حزيران ١٧٩٤

كونوا مطمئنين فاننا نحن اخر الضحايا

وكان اصل هؤلاء الفاضلات الاربع من جهات فرنسة المختلفة من أسر زهيدة بالأملاك الزمنيَّة غنيَّة بالفضائل المسيحيَّة تربين اصلح تربية على ايدي راهبات المحبة فعمل فيهنَّ مثال اولئك الملائكة المتجسدين فقصدن الاقتداء بهنَّ وهجرنَ العالم وملذاته ليمشين لله ولخدمة القريب . وبعد أن مكَّنَّ في قلوبهنَّ الفضائل الرهبانيَّة وأدركن تماماً ما يطلبهُ الله منهنَّ من التجرُّد وتضحية الذات في سبيل المرضى والمتكوبين تردَّين بثوب خدمة المسيح في ممثليه التصاء على رؤسهنَّ ترفرف قرنيَّة البرارة وعلى وسطهنَّ نطاق سُبحة البتول مع الصليب المحيي . فسرن مسرعات متطايرات حيثما وَجدنَ بؤساً يُضلعنهُ وجراحاً يضمِّدنهُ وداء يداوينهُ

وكأنَّ الرب وجد في هذه النفوس الاربع ما سُرَّ بهِ قلبهُ الاقدس من سامي الفضل وجزيل البرّ فجمع بينهنَّ في دير واحد ليُعدهنَّ الى دعوة الاستشهاد الجليلة . فاخذن يتنافسن في كلّ عمل مبرور ويتسابقنَ في كلّ مشروع صالح في مدينة اراس لم يشاهدهنَّ احد في ذلك المضمار الَّا حنى رأسهُ إجلالاً واعتبارًا

قامت الثورة الكبرى واندفعت اندفاع السيل الجارف في كل انحاء فرنسة لم تخلُ في ثنائها مدينة اراس من بلاياها وفظائعها الَّا انَّ الراهبات كنَّ في ديرهنَّ كنفي مقدس لم تجرأ يدٌ أثيمة ان تمسَّهُ بأذًى بل طمَّنهنَّ ارباب الجمهوريَّة قائلين : لا بأس عليكنَّ طالما لا تنوين الَّا خدمة الشعب واسعاف المبؤوسين والمرضى

فواصلت الراهبات اعمالهنَّ المقدسة مستورات محتشمات يقدمنَ لله في السرّ اتعابهنَّ واوجاعهنَّ لخلاص فرنسة من المحن التي دهمتها ولو شاء الله تضحية حياتهنَّ يبذلنها بطيب القلب لسلام وطنهنَّ ونجاتهِ من الفتن والمشاغب

٢ شهيدات محبة الله

سمع الله صوت دعائهنَّ فاراد ان يضيف الى استشهاد محبَّة القريب استشهاد الدم في سبيل حبهِ تعالى فيضاعف جزاءهنَّ بقبولهِ حياتهنَّ تكفيرًا عن آثام آل الوطن وقد شاركنهُ بشرب كأس ابنهِ الوحيد تدريجاً الى عكرهِ . فكان اوَّل ما ذُقن من مرارتهِ انَّهُ قضي عليهنَّ ان يخلفنَ ثوبهنَّ الرهباني فرضينَ بذلك مؤملات ان يداومنَ خدمتهنَّ للفقراء والمرضى

وبعد زمن قليل امر رؤساء مجلس الجمهورية بان يُكرَه الاكليروس والرهبان على قسم ملتبس اللفظ غامض المعنى رأى فيهِ الجانب الاعظم من ارباب الكهنوت خرقاً بكرامة الدين ومن ثمَّ عوَّلت راهبات دير لرَّاس على نَبْذ ذلك الحلف. فحضَّ المأمورون طرفهم على إبائهنَّ فاستمررْن على اعمالهنَّ التقويَّة الخيريَّة الى خريف السنة ١٧٩٣ وهنَّ لا يزلْن مكرَّمات مشكورات من الجميع

ففي تشرين الاوَّل من السنة قدم يوسف لوبون السابق ذكرهُ متقلِّدًا الحكم في ارَّاس فارتعدت فرائص الجميع لقدومهِ وكان بلغهم سابقاً ما هو عليهِ من فظاظة الطباع وشراسة الاخلاق. فما كادت تستقرُّ قدمهُ في المدينة حتى القى في السجن عددًا عديدًا من سكَّانها مدَّعياً بعدم اخلاصهم الحبَّ للجمهوريَّة. ثمَّ أرسل مأمورَين يسألان الراهبات أأدَّيا القسم المفروض من الجمهوريَّة؟ فكان جواب الرئيسة كما اجابت سابقاً انَّ الضمير يمنعها واخواتها عن أدائهِ

فاتَّخذ لوبون وجماعتهُ هذا الجواب كحجَّةٍ للتشديد على الراهبات فأتوا مرَّةً ومرَّتين لتفتيش ديرهنَّ دون ان يجدوا شيئاً موجباً لمصادرتهنَّ. ثم أبدلوا اسم المأوى ودعوهُ «دار الانسانيَّة» واحلُّوا فيهِ في ٢٥ تشرين الثاني ناظرًا من قبلهم مع طبيب وجرَّاح واجزائي وفرضوا لهم راتباً من مداخيل مستوصف الراهبات اربعة آلاف ليرة فلم يبق للراهبات والفقراء من النفقة الَّا ما لا يُعبأ بهِ ولا يسدُّ رمَقاً

فلم تنفكَّ الراهبات مع كلّ ذلك عن العمل وكنَّ يستعطين في المدينة للقيام بمعاش المرضى والمحتاجين وقوتهنَّ اليومي محتملات تلك المعاملات السيئة باجمل الصبر. وبقين على ذلك نحو ثلثة اشهر اجتهدن في مطاويها ان يكتسبن بلطفهنَّ وخدمهنَّ الصادقة قلوب اولئك الوحوش الضارية فلم يزدادوا الَّا شراسة. وفي ٥ شباط ١٧٩٤ اتى من قبل لوبون رجلٌ شبيهٌ بهِ قحةً وجفاءً يُدعى موري (Mury) وسكن الدير واخذ يسلق الراهبات بالكلام والشتم وبعد ايَّام استخرج من لوبون وشركائهِ حكماً في حقهنَّ بانْ يكففن ايديهنَّ عن الادارة ويودَعن السجن

فحُبسن اوَّلًا في السجن العمومي الذي كان سابقاً مقاماً لرئيس الرهبان (Abbatiale) فبقين شهرًا بنتف. ولمَّا أُحضرنَ امام المجلس للاستنطاق لم يجد المستنطقون ما يعلّلون بهِ معاملتهم الَّا امتناعهنَّ عن القسم المخالف لذمَّتهنَّ

فاعتُبر جوابهنَّ كجرم في حقّ الحكومة ونُقلن الى سجن اشدّ ظلمة واكره سكناً فضلاً عن حرّجه وقلّة سعته يُدعى سجن « پروفيدانس » كانوا خصّوه سابقاً بالمومسات فاخرجوهنّ ليُلقوا فيه سيّدات واوانس من أسر كريمة طمحوا في استصفاء اموالهنّ مدّعين انهنّ من اعداء الجمهوريّة . وكان عددهنّ قريباً من الخمسانة والمكان يضيق على اكثر من مئة وخمسين اسيراً . ففي هذا الحبس دخلت الراهبات فرحاتٍ جذلات اذ أهّلنَ ان يشاركنَ ربّهنَّ بالامه

لكنهنَّ ما لبثنَ ان نسينَ اوجاعهنَّ ليفكّرن في خدمة رفيقاتهنَّ . والحقُّ يقال ان اولئك التاعسات كنَّ في حالةٍ يُرثى لها وهنَّ غائصات في لجج الاكدار مذ فُصلن كرهاً عن اولادهنَّ واهلهنَّ وزُججنَ في السجن لا ينتظرنَ الّا الموت الاحمر . فكان مجيء الراهبات بينهنَّ كبلسم على جراحهنَّ فاخذنَ ينهضنَ الهمم ويُنعشنَ القلوب ويُنفّسنَ عن الجميع كُربتهنَّ رافعات بنظرهنَّ الى صليب الربّ منبع كلّ تعزية وسلوان وحادياتٍ بهنَّ الى التسليم الى ارادة الله

قضت الراهبات نحو شهرين في هذا الحبس يقاسينَ ضروب الآلام لا ينلن من القوت الّا ما لا يفي بحاجتهنَّ . وكان عمّال الحكومة يطلبون حجّةً ليحكموا عليهنَّ بالموت فلم يجدوا الى ان ادّعوا انهن أخفين في دارهنَّ اعداداً من الجرائد المحظورة وانهنَّ كنَّ يخالطنَ اعداء الحكومة . فنفت الرئيسة الاخت فونتين هاتين الشكايتين واظهرت بكلّ جلاء انهما اوهى من نسيج العنكبوت وانَّ كلّ حياتها وحياة اخواتها مقصورة على خدمة المساكين لا يعاشرن غيرهم ولا يتعاطينَ شيئاً من امور السياسة . وكان جواب اخواتها كجوابها دون خلاف

غير انَّ موري واصحابهُ كانوا كالثورة لا يرضون الّا بدماء فرانسهم فاخذوا يطلبون حججاً على اولئك العذارى القديسات تارةً يدّعون انهم وجدوا خبايا في زوايا بيتهنَّ وطوراً انهم وقفوا على اوراق سرّيّة الى غير ذلك من الترّهات والسفاسف التي لا يبتدعها غير اوباش القوم . وكانوا مذ شهر نيسان نقلوهنَّ الى سجن الدم المعروف بسجن « دي بودي » (des Baudets) فتولّين هناك اعمال الرحمة والحنان مع من وجدنهم من المبؤوسين الآنسين ولطّفن اوجاعهم كما فعلن بالسجن السابق

وفي تلك الاثناء دُفع الحكم المطلق الى ايدي يوسف لوبون في حاضرة كبري

التي ارّاس من توابعها ورُخص لهُ ان يتحكّم في رقاب الملأ كما شاء . . فكان وصولهُ الى مكان مأموريّتهِ في اوائل شهر أيار وأعلن من ساعتهِ انّهُ سيُجري الحُكم الصارم في كلّ اعداء الثورة . وللحال أُلّف جماعات من الشُرَط والجواسيس فاغتمّت السجون أن ضاقت عن عدد الاسرى

ثمّ نصب المِقصلة لقطع الرؤوس في وسط ساحة المدينة فكان بشكاية بعض المدّعين العموميين يبتّ حكمهُ دون ابطاء فتتوالى عربات المتهمين من دار المجلس البلدي الى منقع الدم والجلّادون يتناوبون باعمالهم الهمجيّة بينما كان الهلع باسطاً رواقهُ على سائر الاهلين فيلزمون بيوتهم ويتوقّعون شرّ العُقبى

ولم يَنْسَ ذاك الوحش الضاري فرائسهُ في مدينة ارّاس وبعد ان ولغ في دماء اهل كبراي ارسل الامر الى اصحابهِ الى ارّاس ان : « نحتاج الى رؤوس نقطعها فأسرعوا لئلّا تبقى المقصلة فارغةً ولا تنسوا الراهبات » . فبلغ الامر في العشر الثاني من حزيران الى ارّاس وذاع الخبر بين الاسرى فعلا الصراخ وتصاعد العويل فكانت ساعة من الكآبة والجزع لا يستطيع القلم ان يصفها اذ كان يُدعى كلّ اسير باسمهِ

وكان اوّل المدعوّات ليركبن عربات الموت جملةٌ من شريفات المدينة فأجهشنَ بالبكاء وغشي عليهنّ لشدّة الخوف فتأثرت الراهبات من هذا المنظر وكأنّ وحياً من السماء حلّ على رئيستهنّ فتقرّبت منهنّ وقالت بصوت جهور : « اكفففنَ الدموع وكنّ مطمئنّات فانّنا نحن نكون ختام الضحايا » . فسمعت النساء تلك الكلمة ولم يعلمن ما فيها من الصحّة ولاسيّما انهنّ السابقات الى كبراي فلا شكّ انهنّ يسبقن ايضاً الى القتل

ولما دُعيت الراهبات بعد ساعات ركبن العَجلة بكل هدوء وتؤدة وعيونهنّ الى السماء وفي ايديهنّ سُبحة العذراء كنّ يتلونها في الطريق ويطلبن من الله ان يتقبّل ضحيّتهنّ ويفدي بدمهنّ رفيقاتهنّ ويحنّ على شعبهِ بردّ السلام للوطن . فلمّا بلغنَ نصف الطريق التقينَ بالعربة التي سبقتهنّ وكان احد دواليبها قد انكسر فاضطرّ السائق الى ان يصلحهُ فكرّرت الرئيسة قولها على مسامع السيّدات : « لا بأس عليكنّ فكنّ مطمئنات لأنّنا نحن خاتمة كلّ الضحايا »

ثمّ سِرنَ وهنّ الآن في مقدّمة الجميع فبلغن كبراي في ضُحى اليوم السادس

والعشرين من حزيران ١٧٩٤ فقادهنّ السائق الى الحبس المختصّ بالأمّة الذين قرب فيهم نفوذ الإعدام وكان المدّعي العمومي المدعوّ كوبريار قد سبقهنّ اليه ليلقيهنّ فيه ريثما يأتي دورهنّ للمحاكمة لكن السجّان أبى قبولهنّ لضيق السجن عن الاسرى. فكان ذلك داعياً الى تعجيل محاكمتهن وموتهنّ وتتمّة لنبوّة الطوبويّة فونتين بانهنّ خاتمة الضحايا

فحملوهنّ الى الدار الاكليريكيّة سابقاً لينتظرنّ اجتماع المجلس فدخلنّ ساعةً في معبد الدار المجرّد عن اقداسه وجدّدن تقدمتهنّ للربّ الذي كان قدّس ذاك المعبد بقربانه. وبعد هنيهة استأنفنّ السير الى المجلس الذي انعقد للنظر في امرهنّ وكان غوغاء الشعب حول نادي القضاء يشاركون القضاة بجلبتهم ويحذون حكمهم على المتّهمين. لكنّهم على خلاف العادة اذ رأوا اولئك الراهبات وعلى وجوههنّ سمة الحشمة والوقار والسكينة لزموا السكوت التامّ

تجدّد استنطاق الاخوات دون جدوى ولم يجد سُعاة لوبون واحزابه موجباً لحكم الإعدام لبطلان الشكايات السابقة القريّة الّا انّهم عادوا اخيراً الى القسم المطلوب منهنّ ولم يألوا وسعاً في اقناعهنّ بابرازه لكنهنّ بازاء الموت ثبتن على امانتهنّ لصوت الضمير وكرّرن لآخر مرّة انّ الذمّة لا تسمح لهنّ بقسم كهذا. فللحال صرخ قضاة السوء: «فلتحيَ الجمهوريّة وليَمُت أعداؤها». وكانوا ينتظرون ان يجد هتافهم صدًى في الحضور فلم يتبسوا ببنت شفة وغلب على قلوبهم الأسف والحنان لكنّهم لم يجسروا على معارضة الحكّام

ولما نزلت الراهبات درجات المجلس أعدّوهنّ لقطع هامتهنّ. فأماطوا القناع عن رؤوسهنّ. وحاولوا ان يوثقوهنّ بالحبال فرأى احدهم في ايديهنّ سبحة العذراء فاراد ان ينتزعها من ايديهنّ امّا هنّ فتشبّثن بها ولم يسمحن ان يجرّدهنّ عنها. فاعتدّ الباشرون ذلك خرافةً واخذوا السابح ووضعوها على رؤوسهنّ سخريّةً وتهكّماً ولم يدروا ان ذلك الاكليل كان رمزاً عن التاج المعدّ لهنّ قريباً في السماء كما كانت في اوائل الكنيسة النيّات الشهيدات يسرنّ الى منقع الدم واكاليل الزهور على رؤوسهنّ. فزاد تأثر الحضور لهذا المنظر

وصلت الشهيدات الى لحف الصقالة التي كانت المقصلة فوقها فجثونّ على الرُكب

مستحرات بالصلاة ثم صعدن بل الثقة والشهامة فأنفذ الحكم اولاً في الاخوات الثلث قبل رئيستهن وهي تقويهن بنظرها وصلاتها . وقبل ان يُقطع رأسها التفتت الى الجمهور قائلة : « أعيروني سمعكم ايها المسيحيون أنا نحن آخر ضحايا حكم الثورة وغداً ينتهي الاضطهاد وتخرب عما قليل هذه الصقالة وتزال المقصلة وتعود هياكل الرب الى رونقها ومجدها »

وما مرَّ على قولها بضع ثوانٍ حتى انتقلت روحها البارَّة الى الاخدار السماوية . وأُلقيت جثث الشهيدات في الحفرة العمومية من مقبرة المدينة . ولما بلغ كلام الرئيسة مسامع يوسف لوبون استغرب ضحكاً وقهقه معهُ كلُّ اصحابهِ ناسبين قولها الى الهذيان بل امر لوبون بان يعدُّوا حفرةً واسعة لاربع وستين شخصاً عوّل على إعدامهم . لكنَّ عوائق شتى حالت دون رغبتهِ فلم يستطع ان يتمَّ قصدهُ فعلاً . ثمَّ وقع عيد الجمهورية فخرب الشعبُ صقالة المقصلة في ١٣ تموز وفي حساب لوبون أنهُ يعيدها بعد العيد فخاب ظنُّهُ بل اقيم عليه دعوى شغلتهُ عن إسراهُ . وفي تلك الاثناء دارت الدورة على روبسپيار في باريس وظفر بهِ اعداؤه واعدموه مع اخيهِ في ٢٧ تموز من السنة والقوا القبض على انصارهِ

فبلغ الخبر الى كمبراي في غرَّة آب وفي ثاني يوم اوقفوا يوسف لوبون وزُجوهُ في الحبس واذاقوهُ مرارتهُ كما فعل بغيره . ولم يزل يتنقَّل من سجن الى آخر مدَّة ١٤ شهراً ممقوتاً من الجميع مرعوباً بمنخاس ضميره الى أن حُكم عليهِ بالاعدام بنفس المقصلة التي أعدم بهِ المئين من المظلومين في ١٥ ت ١ سنة ١٧٩٥ وازدحم الناس حول جثتهِ فرجموها بالحجارة تشفياً . ثمَّ فُتحت بعد قليل الكنائس وأُعيدت المراسم الدينيَّة وهكذا تمت بالحرف نبوَّة الطوبويَّة الاخت فونتين

وكما حلَّ غضب الله بالمضطهدين كذلك اراد تعالى ان يمجد ابرارهُ وبعد الفحص المدقق عن حياة تلك الشهيدات وسموّ فضائلهنَّ لاسيَّما في موتهنَّ وذلك في مدينتي ارّاس وكمبراي رفع اساقفة فرنسة الدعوى الى رومية التي اعادت فيها النظر وتصفَّحت كلَّ الكتابات التي حرَّرها الشهود العيانيُّون وغيرهم الى ان لم يبق ادنى ريب في صحَّة ما روتهُ الدواوين الخاصَّة فاثبت اخيراً الحبر الاعظم بندكتوس الخامس عشر بارادتهِ السنيَّة وحكمهِ السامي قداسة تلك النفوس المبرورة ونظمهن في سجلّ

اولياء الله في عداد الطوباويات وذلك في ٢ ك١ سنة ١٩١٩ وبعد ان أقيمت في رومية حفلات شائقة في السنة المنصرمة تكررت الاعياد في غيرها من المدن في السنة الحالية. وقد سُررنا نحن باقامتها بيننا في كنيسة حضرة الآباء اللعازاريين حيث أكرمت منشئة جمعية راهبات المحبة الطوبوية دي ماريلياك مع بناتها اللواتي جرين على آثارها فنلن ما نالته من الامتياز والشرف. فنهنئ من صميم القلب بنات القديس منصور دي بول بهذه الاعياد ونرفع الى الله شكرنا على ما احظى بلادنا من اعمالهن الخيرية ومساعيهن المبرورة زادهن الرب عددًا وفضلًا لمجد كنيسته ولخير عباده

تنصُّر الامير عبدالله اللمعي (١

لحضرة الخوري اسطفان فريحه البشعلاني

نشر المشرق الاغرّ في سنته الماضية (١٩٢٠ : ٥٤٣) مقالًا بشأن تنصُّر الامراء اللمعيين والشهابيين جاء فيه ان اول من اعتنق النصرانية هو الامير عبدالله ذكره الرحالة الفرنساوي السيد بولس لوقاس في رحلته الى الشرق سنة ١٧١٤ بامر الملك لويس الرابع عشر ولم يصرّح بحقيقة نسبه ولا وطنه. ولمّا كنتُ قد تجرّدت للبحث عن هذه الحقائق المهمّة احببت ان اورد خلاصة ما وصلت اليه ابحاثي في هذا الشان خدمةً للتاريخ. وقبل ذلك انقل كلام الرحّالة بتمامه فانه بعد ان ذكر حادثة خلع البطرك يعقوب عواد واعادته الى كرسيه قال ما تعريبه بكل ضبط (٢ :

"من الحوادث الخطيرة التي كانت ضربةً أليمة على نصارى لبنان عزلُ الامير عبدالله الذي عُرف بجميله الى النصارى وامتاز بتعزيز الموارنة اكثر من سائر الحكام لانه كان يعاملهم بالحسنى ويستعين بهم على الولاة الاتراك محافظة على بقيّة سلطته طالما حاولوا نزْعها من يده

---

١) قد اقتصرت الان على ذكر تنصُّر هذا الامير على ان اعود انشاء الله الى التبسُّط في تاريخ تنصُّر بقية اللمعيين ولاسيما الامير حيدر الشهير

٢) رحلة لوقاس المجلد ١ الجزء ٣ ص ٣١٩ طبعة روان